AL-RAID- Fortnightly Regd L 1538. P.O. Box 93 Luchnow -7 (India)

أخبار و تعليقات

★ أصدرت وزارة الداخلية الهندية تعليمات بغرض حظر على التمرينات الجسمانية سواء كانت بأسلحة أو بدون أسلحة فى المنطقة المركزية ، و اتخذ هذا الاجراء لقمع نشاط بعض المنظمات المتطرفة التى تتستر نشاطاتها العدوانية الهدامة وتمريناتها العسكرية التخريبية وراء التمرينات الجسمانية ، و يراقب البوليس الحدائق و جميع مراكز التمرينات ، والنزهة فى دلهى ، لمنع قيام معسكرات من هذا القبيل .

★ اكتشفت قنبلة تزن ٣ كيلوات فى إحدى أضرحة المشائخ المسلمين بالقرب من المسجد الجامع بدلهى قبل الانفجار ، وسلمت إلى البوليس .

★ طرد المستر اسكندر دوبيك السكرتير العام السابق للحزب الشيوعى التشيكى ، من الحزب الشيوعى، وكان المستر دوبيك قد جرد عن جميع مناصبه ، ونفوذه إثر إستيلاء جيوش حلف ورسو نتيجة لسياساته التحريرية .

★ حثت اللجنة العاملة لحزب «هندو مهاسبها » ، و هو أحد الأحزاب الهندوكية التى تسعى إلى انشاء حكم هندوكى فى البلاد على بدء حوار مع حكومة باكستان بمستوى رسمى لتبادل السكان بين الهند و باكستان وصرحت اللجنة أن تبادل الهنادك الباكستانيين مع مسلمى الهند هو الحل الوحيد للاضطرابات الطائفية ، و نزح الأقليات ، وأعربت اللجنة عن قلقها على ما وصفته ببؤس هنادك باكستان و نزح مسلمى باكستان الشرقية إلى بعض أنحاء بنغال واستيطانهم فيها .

★ قررت جمعية علماء ولاية بيهار الهندية القيام بمظاهرة شعبية فى يوليو للاحتجاج على الطائفية العدوانية و عدم اهتمام الحكومة بهذه المسألة وستقام المظاهرة أمام مبنى الجمعية التشريعية للولاية .

★ تفكر الحكومة الهندية فى فرض حظر على نشاطات شبه العسكرية فى البلاد ، و حل الاضطرابات الطائفية و من بينها ، حزب راشتريا سيواك سنج ، و الجماعة الاسلامية .

★ صرح المستر بلراج مدهوك زعيم جن سنكه فى لكنؤ . أن المسلمين هم المسؤلون عن إحداث الاضطرابات الطائفية، و صرح أن معظمهم كانوا هنادك سابقاً و قد قبلوا الاسلام ، و لذلك يجب عليهم أن يعظموا أجدادهم الهنادك ، ويدرن ذلك لا يمكن التوفيق بينهم وبين الأغلبية ونصح المسلمين أن يتصالحوا مع الهنادك الذين وصفهم بالفساح ، وقال لا خير فى العيش فى النهر و معاداة الفساح .

بقية «الافتتاحية» المنشور على ص ١

طريق شركا والذى اجتمع له الحابل والنابل معاً ، أو كالبيم أو الغريب الذى لا يبالى به الناس سوى ما يفهم منه و سوى ما يستطيعونه من الاستغلال به أو كبقرة حلوب يريد كل واحد حلبها ويثبت حقوقه فيها أما حقوقها عليه من رعى و صيانة فلا يتقيد بها.

إن شر معاملة يعامل بها تابع لنظام و فكرة ، نظامه وفكرته هى هذه المعاملة التى يقوم بها اليوم أبناء الاسلام و أتباعه مع الاسلام وخاصة فى ديار الاسلام وأوطانه فقد نرى فى هذه البلاد و الأقطار و فى أوساط المسلمين و مجتمعاتهم بكل صراحة كيف يتمتع فيها كل نظام أجنبى جديد مهما كان نافها و حقيراً بالترحيب و الوفادة و كيف يتم فى نفس الوقت الاهمال بالفكرة الاسلامية ونظامها و تشهد بذلك محافل هذه الديار الاسلامية و أسواقها و جامعاتها و تشهد به صحفها و جرائدها ، و تصدق به برلماناتها و قصور قادتها و حكامها و بيوت ذوى التأثير و الغلبة فيها .

لقد أصبحنا نسمع و نرى فى هذا العالم الاسلامى كل فسق يعاديه الاسلام و كل كفر يحاربه الاسلام ، وكل حرية يقصد بها الاستهانة بالاسلام و نرى فيه كل عدو من أعداء الاسلام يرفل فى حلل النعيم ويختال اختيال العز و الزهو و الدلو يصفق وراءه جموع محتشدة من المسلمين وهو عن حطم ويحطم مقدسات الاسلام و انتهك و ينتهك حرمات الاسلام ولكنه يجد مع كل ذلك بكل صراحة وبكل صفاقة ترحيباً حاراً و استقبالا رائعاً من أبناء الاسلام و لا يرى فيهم من يقوم بوزنه فى ميزان الاسلام و يقول له: اسكت ! ما دام يكون معارضاً للاسلام و خاصة فى بلاد الاسلام و بين شعوب الاسلام .

هذه الحالة التعسة التى وصل إليها إسلام المسلمين اليوم فى أقطار الاسلام خاصة تذير شر كبير وأمارة لخسران عظيم بدت أماراته من هزيمة الخامس من حزيران و لابجب أن تظهر عواقبها السيئة الأخرى إذا لم نستطع تدارك الأمر .

إن ذهاب الاسلام عن أتباعه كفكرة حية و عقيدة نابضة ليس ذهاباً ببطاً عاماً بل إنما هو ذهاب قوتنا العتيدة و مهابتنا العظيمة و تاريخنا الشامل المجيد ، و ماضينا الرائع العجيب، و لكننا لا نبالى بماذا ذهب عنا و ماذا بقى عندنا ، إنما هى سخافات من الغرب و ضلالات و تفاهات منه حصلت لأفرادنا و شعوبنا ، و فى جانب آخر ذهب عنا كرامات ماضينا الاسلامى و هداياته و أمجاده، فاذا ربحنا و ماذا خسرنا .

إن الحالة التعسة التى وصل إليها العالم الاسلامى أخيراً أصبحت اليوم بحيث لاتنال من المسلمين حتى الاحساس بها و الاهتمام لازالتها سوى هذه القلة القليلة من المؤمنين المجاهدين الذين يجدون كل طاقاتهم و يسخرون كل قواهم لموازرة الفكرة الاسلامية و تثبيتها و تغليبها ويعملون و هم قلة قليلة فى ألف حقول وألف مجالات ، ولا ناصر لهم إلا الله و لا مثوبة لهم إلا عند الله ، وأما جهادهم بما يملكونه ويسهم من تفكير و نطق وكتابة ونشر فهو ينتج أكثر ما يمكن من الانتاج و ينفع أكثر مايمكن أن ينفع وأهم اليوم ذلك الأساس الذى يقوم عليه بنيان الأمة الاسلامية المجيد ـ فبارك الله فيهم و قواهم و زاد من عددهم و عتادهم .

{ محمد رابع ندوى ايڈيٹر پرنٹر پبلشر نے ندوہ پریس مین چھپوا کر النادى العربى كيطرف سے شائع كيا }

الرائد

● جمادى الأولى ١٣٩٠هـ ● ١٦ يوليو ١٩٧٠م

● العدد الثانى ● السنة الثانية عشرة

★ رئيس الادارة والمسئول : محمد الرابع الحسنى الندوى

★ مدير الادارة و التحرير : سعيد الأعظمى الندوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

شعوب الشرق و قادتها

الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى

الشعوب المسلمة اليوم إنما تعيش فى شبه حرمان عن التمتع بحقوقها الديموقراطية و التمدنية العامة ، وذلك لأنها لا تجد لنفسها حقاً للمعارضة و الانتقاد لما لاترتاه لائقاً بشخصيتها و قيمتها القومية والخلقية فى الحياة و لا تجد لنفسها حقاً للبحث الصريح البناء فى السياسة التى تختارها و تتبعها حكوماتها لحل القضايا المصيرية مهما تكن هذه السياسة بعيدة و مغايرة لما تقتضيه مصالح البلاد و العباد ولما تفرضه المثل الفاضلة فى الحياة الراهنة .

إن هذه السياسة التى يتبعها حكام الأقطار الاسلامية و قادتها منذ زمن قليل لم تعد تتفق مع آمال الشعوب و أحلامها و لم تعد تتحد مع تلك المثل و الأهداف التى طبعت هذه الشعوب الشرقية الاسلامية على اتباعها واختيارها ، إنها تتنافى عن أبسط مقتضيات الحياة، و ذلك لأنها لا تقرر فى داخل البلاد ولا تشكل بعقول أبناء الشعب الحقيقيين بل إنما تقرر فى عواصم كبرى حكومات العالم و تشكل بعقول المفكرين الأجانب.

فأصبحت بذلك الشعوب الشرقية و المسلمة تعيش اليوم فى إزعاج مستمر و قلق دائم فى شأن مثلها و أهدافها و قضاياها المصيرية و لم تعد تنطلى عليها هذه الدعايات الصاخبة و هذه الوعود الخلابة الصارخة من الزعماء والقادة وحكام البلاد بعد تجربتها المريرة الطويلة التى مرت من خلالها على أيدى هؤلاء الزعماء و القادة و أصبحت بذلك هذه الشعوب البسيطة تعيش اليوم فى مجال غير المجال الذى يعيش فيه زعماؤها وقادتها ، إنها اليوم تعيش فى أحلام و آمال و فى مطالب وترجيات لا تتحقق و لا تكتمل ، أما زعماؤها و قادتها فانما يعيشون فى تظاهرات خادعة و فى سياسة بهلوانية وبسيل من الوعود و الكلام و فى نفاق ينطلى حيناً و ينكشف حيناً آخر ، غير مخلصين لآمال الشعوب و مطالبها .

لقد ثبت من تجارب كثيرة أن مصائر شعوب هذه المناطق المتخلفة إنما تقرر فى عواصم الدول الكبرى قبل أن تعرف ذلك هذه الشعوب بزمن طويل و إن إيصال الشعوب إلى هذه المصائر الهدامة إنما يحصل بأيدى هؤلاء القادة و الزعماء تمثل هذه الشعوب المغلوبة على أمرها حتى لا تفطن هذه الشعوب زمناً طويلا لما يحاك لها من مكائد و مؤامرات من الخارج و فى الخارج تكون قاضية على كرامة هذه الشعوب و شخصيتها القومية و الأخلاقية ، وأنه تستعمل لتحقيق هذا الغرض كل وسائل الاعلام والدعاية و الأدب بناءً على أن الكذب المكرر يصبح صدقا فى نظر البسطاء من الناس .

إن زعماء الشرقيين و قادتهم اليوم هم أولئك الذين تربوا فى أحضان المعلمين الأجانب و تحت توجيه المفكرين فى الخارج فعودوا على أن لا يروا مناسباً إلا ما يصفه أسيادهم الأجانب مناسباً و لا يطقوا فى شعوبهم إلا ما يأمرهم أسيادهم هؤلاء بتطبيقه، إنهم تعودوا على أن ينظروا إلى أسيادهم فى الخارج بنظرة كلها احترام و تقليد

البقية على ص ٤

مع الحقيقة

نفحة من الحب أيها المسلمون

إن الحب «اكسير» يذوب فيه الحقد كما يذوب الملح فى الماء ، و عصا سحرية تسخر القلوب المتحجرة الجامدة ، و الطبائع المتمردة العاصية .

و قد تتضاعف أهميته إذا رأيناه من ناحية هذه الدعوة ؛ وحكمة الدعوة وشاهدنا عجائبه فى مجال التربية و علم النفس .

أنت لا تستطيع أن تحمل الدعوة الاسلامية بين الناس ، و تدعوهم إلى الدين الحق و قلبك لم يذق حلاوة الحب .

إن المنطق والقانون لا يجذبان القلوب و لايقنعان الوجدان إنهما يزعجان الرجل و يصرعانه ، و ربما يحدثان فيه بعض النقمة وبعض الحقد وبعض المقت تجاه هذه الدعوة إنما الشئ الذى تنجذب إليه القلوب كالمغناطيس ، وتهوى إليه الأفئدة ، ويخضع له الجبابرة ، و يلين به القساة و العصاة ، الغلاظ الشداد فهو الحب و الاخلاص .

إذا تحدثت مع رجل و ألقيت عليه ألف دليل ، و أحرجته بألف سؤال ، و شرحت القضية شرحاً وافياً طويلا ، و قلبك جاف غليظ، ولسانك قاطع كالسيف ، و كلماتك حادة كالسهام المسمومة أبعدته عن الهدف ، وملأت قلبه غيظاً ؛ و لو لم يستطع أن يرد عليك جواباً .

و إذا لقيت رجلا فى الطريق وألقيت عليه كلمة خير واحدة بلا دليل ولابرهان ، و بلا مناقشة و لا إسهاب ؛ و على شفتيك ابتسامة حلوة ، و صدرك يمتلئ بالحب ، وقلبك عامر بالايمان ، كسبت قلبه و قربته إلى الهدف ، و لو أنه لم يبد رضاه فى هذا الحين بل أنكر هذه الكلمة أو رد على دليلك وبرهانك ، فانه يتقبل رأيك يوماً من الأيام لأنك قد غرست فى قلبه بذرة ستؤتى أكلها كل حين باذن ربها .

إن هذه الحياة الميكانيكية الجامدة التى تدور كالرحى فى كل مكان ، إن إنسان القرن العشرين الذى رضى بأن يكون آلة صماء تدور ليل نهار لجلب المال ، و ينفق المال لجلب أكثر منه ، إن الحياة العائلة و الاجتماعية و السياسية التى أصبحت اليوم جحيما لا يطاق ، إنها كلها تحن إلى قطرة من الحب ، كما تحن الأرض المجدبة ، إلى قطرة من الماء .. فانقذوها أيها المسلمون المحظون بهذا الحب الذى آثركم الله به .

أبو عبد الله الحسنى

صفحة الأدب

قصة

و مضت الأيام ، و سلمان ينتظر فى قلق وصول القافلة ، و جاءت ساعة الفرج و أقبل عليه خادمه يزف إليه البشرى ، فأسرع سلمان بفك قيده الحديدى ، و قبل أن يغادر بيته لآخر مرة نظر إلى النار الموقدة و غمغم قائلا :

كلى نفسك أيتها النار . .

وبدأت رحلة سلمان ، و مغامراته من أجل عقيدته الجديدة . و حملته القافلة إلى أرض الشام بعد رحلة شاقة مضنية ، و بدأ يبحث عن سدنة الدين المسيحى ، فقادوه إلى كنيسة قديمة ، و أسلموه لنفس عجوز ، فأقبل سلمان على القس يخدمه و يتقرب إليه ، و يحاول أن يتعلم منه تعاليم الدين و آدابه . .

و لكن لم يكن القس عند حسن ظن سلمان ؛ فقد لاحظ عليه تصرفات لا تتفق مع تعاليم الدين التى كان يلقنها له . .

و يحدثنا سلمان الفارسى عن هـذا القس يقول :

كان رجل سوء يأمر الناس بالصدقة و يرغبهم فيها ، فاذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزها لنفسه ، و لم يعطها للمساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ! ! ! فأبغضته بغضاً شديداً ، فلما مات اجتمعت علـيه النصارى ليدفنوه . . فقلت لهم إن هذا رجل سوء يأمركم بالصدقة ، و يرغبكم فيها ؛ فاذا جئتموه بها اكتنزهـا لنفسه ، و لم يعط المساكين منها شيئاً . .

و لكن هذا الكلام لم يرق الناس ؛ و ظنوا بسلمان الظنون إلا أن الفتى الصغير أصر على موقفه وقال لهم إنه سيرشدهم إلى الأماكن التى كان القس يخفى فيها أموالهم .

ووجد الناس الكنز كما أخبرهم سلمان . . فقسموا ألا يدفنوا الأسقف فى قبر و صلبوه و رجموه بالحجارة . . ثم اختاروا أسقفاً آخر ليحل محله . ولزم سلمان كظله، وأعجب به كثيراً و يحدثنا سلمان عنه يقول: فما رأيت رجلا لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد فى الدنيا و لا أرغب فى الآخرة ، و لا أدأب ليلا و نهاراً منه ، فأحببته حباً لم أحبه من قبله و أقمت معه زماناً حتى حضرته الوفاة . فقلت له : إنى كنت معك و أحببتك حباً لم أحبه من قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله، فالى من توصى بى ، وما تأمرنى ؟ قال أى بنى ، والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس و بدلوا دينهم ، و تركوا أكثر ماكانوا عليه إلا رجلا بالموصل، و هو فلان ، و هو على ما كنت عليه . . فالحق به . . و حمل سلمان الفارسى وصية أستاذه، و انطلق إلى العراق يبحث عن صاحبه ، حتى عثر عليه و لزمه حتى أدركته الوفاة ، و ترك له وصية نصحه فيها بأن يلتحق

الباحث
عن
ربه
الأستاذ أبو محمد

بأسقف نصيبين ؛ ورحل سلمان لمعلمه الجديد إلا أن منيته قد أدركته بعد أن أوصى سلمان بأن يلتحق بأسقف عمورية . . وذهب سلمان إلى الأسقف الجديد فوجده لا يقل عن أصحابه السابقين صلاحا و تقوى فأقام عنده فترة طويلة ، و بدأ يكتسب من عمل يده حتى اقتنى أبقاراً و أغناما . . و قبل أن تدرك صاحبه الوفاة سأله سلمان أن يوصى به عند أصحابه فقال له أسقف عمورية : أى بنى والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحـد من الناس آمرك أن تأتيه ، و لكنه قد أظلك زمان نبى و هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب ، يهـاجر إلى أرض بين حرتين (المدينة) بينهما نخل ، و به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك الأرض فافعل . .

لم يتوان سلمان الفارسى فى تنفيذ وصية أستاذه ، وبدأ يبحث عن الطريق إلى المدينة حيث يوجد صاحب الدين الجـديد . . و أخيراً التقى بقافلة كانت تزمع الرحيل إلى المدينة فعرض عليها سلمان كل ما يملك من جمال وأغنام فى مقابل الرحلة ؛ ووافق زعيم القافلة . . واصطحب معه سلمان . .

و مضت القافلة فى طريقها إلى المدينة . . و كان سلمان يسأل رفاق رحلتـه عن المدينة و أوصافها . . و لكنـه لم يبح بسره لأحد . .

و وضعت القافلة رحالها ، عند وادى القرى ، وكان الجهد قد بلغ من سلمان مبلغه ، فاستسلم للنوم . . و لم يستيقظ إلا و هو يجر بقسوة على الرمال الساخنة . وحاول أن يسأل عن القافلة التى استأجرها لتقله إلى المدينه و لكنه فوجئ بأن القوم غدروا به و باعوه ليهودى من أبناء المدينة . . باعوه بثمن بخس . .

و استسلم سلمان لأمر الواقع ، وغدا ابن دهقان جى رقيقاً . .

و لم يستطع سلمان أن يحتج عـلى خيانة و غدر رفاقه . . وانساق وراء سيده مستسلما لقضائه و قدره . .

و لاحت له من بعيد نخلات يقفن فى مداخل المدينة ، و استرجع آخر وصية قالها له آخر الأساقفه . . و خيل إليه أنه يقف بباب المدينة التى سيلتقى فيهـا بالنبى الجديد . .

و صدق حدسـه . . و وجد نفسه يمشى بطرقات المدينة إلى أن دخل إلى قلعة سيده اليهودى . . و لبث فى الرق سنين يتجرع غصة الألم ولكنه لم ييأس على المجد الضائع ؛ والثراء والضياع الراقدة فى جى ، كل همه أن يلتقى بصاحب الرسالة الجديدة و يسلم نفسه له .

و طال صبره ولكن لم ينقطع أمله .

و يقول سلمان لعبد الله بن عباس و بعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر ، مع ما أنا فيه من شغل بالرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فو الله انى لفى رأس عذق لسيدى أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس ، إذ أقبـل ابن عم له حتى وقف عليه فقال :

يا فلان قاتل الله بنى قيلة ، الأوس

البقية على ص ٦

تحية إلى الصحافة الاسلامية فى الكويت

الأستاذ محمد الحسنى
رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامى »

مازلت أتابع الصحافة الاسلامية الحديثة فى الكويت حتى اشتد ذرعها واستوى ساقها بصدور جريدة «اللاغ» و جريدة «المجتمع» فكانتا من أقوى الصحف الاسلامية العربية بعد جريدة «الاخوان المسلمون» التى صدرت فى القاهرة قبل عقد من السنين بل أكثر ، حين كان للاخوان فى مصر شأن يذكر ، و جانب يرهب ، و كلمة تسمع ، و قـد طبع العدد الثانى منها - كما أذكر - ثمانين ألف نسخة، فأقض ذلك مضاجع المستعمرين وأعقبت صدورها زلازل وأهوال فى الحياة السياسية ؛ و اجتجبت الجريدة .

ذكرنى العـدد الأخير للزميلة الكريمة «المجتمع» ذلك الحادث الذى طواه الزمان و طوارق الحدثان ، فما أشبه الليل بالبارحـة ، و كم بين تلك الجريدة و هـذه من نقلة بعيدة و مسافة عقلية و سياسية، إنه حديث ذو شجون و ذو فنون ؛ و لا أريد أن استرسل فيه و لكن أكتفى فى هذه السـاعـة بالتحية و الاعجاب والتقدير و الاعتراف بهذه الأقلام الحرة الواعية التى تعتزبها الصحافة الاسلامية المعاصرة فى الكويت .

وقد أعجبنى فيها فهمهـا العميق للقضية وإدراكها للواقع الدقيقة الحساسة، وشعورها بمواضع الضعف و الثغرات التى تتسرب بها السموم إلى جيل المستقبل ، و الأخطار التى تهدد الجبهة الاسلامـيـة ، و المؤامرات التى تحاك حولها ، و الأساليب التى يستخدمها الاستعمار الأبيض (وهو الاستعمار الأمريكى) والاستعمار الأحمر (وهو الاستعمار الروسى) والاستعمار الأصفر (وهو الاستعمار الصينى) فالقوى الثلاث تألبت اليوم عـلى الجبهة الاسلامية سواء فى تركيا أو باكستان أو فى البلاد العربية لأنها ترى فيها إيقاظ الأسد النائم ، هنالك تتلاشى كل النزاعات ، و تذوب سائر الخلافات إشفاقا من « الخطر الأكبر » أو فى تعبير أصح من نداء « الله أكبر » .

إن نصيب الصحافة و الاعلام لا يقل من نصيب التربية و المعارف فى هذه الأيام وإن الجهاز الموجه للطفل ظل ينتقل بالتدريج من الروضة و المدرسة إلى بيته حيث يقضى أكثر ساعات العمر ، و يلهو و يلعب بين البرامج الغنائية والراقصة ، ومؤامرات جيمس بوند فى التلفزيون ، و يتسلى بالصور العارية فى مجلات الثوريين و الاشتراكيين و عملاء المستعمرين ، فتنسخ هذه « الدروس المنزلية المستمرة» مايسمعه أحياناً فى المساجد أو ما يقرأه فى ساعة من ساعات الفصل .

ثم تأتى مشكلة الأيدى الموجهة التى تضع كل هذه المخططات و تستغل مواضع «الضعف النفسى» فى المجتمع لسوقه فى الأخير إلى الهاوية التى لايستطيع منها الخروج ، و لا ينفع عندها الندم ، و يفلت منه الزمام .

فتحية إلى صحافتنا التى أدركت هـذا الخطر ، و هذه المؤامرة - و بدأت تعالجها بنفس الأسلوب ، و بنفس الجدارة ، ونفس الذكاء بل أكثر ، فالحديد لايقرع إلا بالحديد، و السيل لا يمسكه إلا سيل مثله ، و ذلك نوع من حكمة الايمان ، و فراسة المؤمن .

تحياتنا إليها من وراء البحار على جناح الأهداف التى تلتقى عليها ، والأساليب التى نستخدمها ، و العهد الذى قطعناه على أنفسنا ثقة بالله عز وجل « و ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » « و مكروا ومكر الله والله خير الماكرين» .

حقيقة المذاهب الانسانية

الطبيعة الانسانية وصلتها برب الكون

بقلم : الصوفى نذير أحمد الكاشميرى
تعريب : سلمان الشمسى الندوى

رب الكون :

الاقرار بالله و تسلية الروح بذلك حقيقة تاريخية وهى أقدم من تاريخ الانسانية، و ذلك ليس نتيجة حتمية لما يتأمل الانسان فى نظم الكون كما يشرح أهـل المنطق و الفلسفة القديمة ؛ بل إنما هى داعية داخلية كامنة فى طبيعة الانسان كما تتطلع فطرته إلى الحصول على الحياة الأبدية و هى أقدم من الزمان الذى بدأ يتفكر عن نسق الكون وما فيه وترتبت عليه فلسفته .

إن نظام الكون شهادة على وجود الله العليم الخبير سبحانه وتعالى، والنظرية التى تدعى بأن هـذا الكون قد نشأ لحوادث وقعت صدفة فهى باطلة تحمل الجهل والعصبية فى جنبها ، فالاقرار بخالق الكون و تسلية الروح بوجوده هى عاطفة دفينة فى الطبيعة الانسانية منذ بدء خليقته و ستأتى حقيقتها بعد .

إن الفطرة الانسانيه بنيت على واقع خلق، وظهرت بهذه الصفة فى هذه الأرض كما ذكرنا آنفاً ، فهى لاتقنع و لا تتقيد فى حدود النفع والضرر بل تتقدم ولاتزال فى التقدم ؛ و تبنى عالماً جديداً لمستقبلها ، و تفرض على الانسانية كثيراً من القلوس و الالتزامات ، هى من قبيل قسم الجواز و غيره .

إن طريقتها طريقة منفردة عمن سواها، لايعارضها إلا أعداء الانسانية الذين يخضعون لدواعى الحوض و الشهوات ، و يستعجلون بذلك ، ولكن الوقائع الحقيقية إنما هى التى ذكرناها .

و من القسم الذى تفتقر إليه الجبلة الحيوانية و هو يتوفر فى هذا العالم المادى ويتطلب من الانسانية جهداً كبيراً للحصول عليها كما تجدها فى التاريخ الطويل للحياة الانسانية ، و لكن الطبيعة الانسانية الخالقة السمحاء لاتجد فى هذا العالم شيئاً يسيراً من الوسائل الخالقة الروحية ليقائها وتسلية روحها و فى جانب آخر ، نجد هذه الفطرة الخالقة تضعف الانسانية وتفتقر إلى التربية و التغذية الروحية المتواصلة ، و كلما حرمت من العناية بها فنيت و زالت و كان الانسان متقيداً بالشهوات الحيوانية فحسب .

هذا هو مفترق الطريق الذى يقف عليه الانسان و يتوب إلى رب الكون ثم يطلب و يدعو كمال مواهبه و تسلية روحه و هذه هى الصلة العميقة بين الانسانية و رب الكون سبحانه و تعالى ، هذه حاجة الانسانية و طلبها التى توجهها إلى خالق الكون .

البقية على ص ٧

كلمة الرائد

يا ليتهم يفهمون

سعيد الأعظمي الندوي

« كل أمة تريد أن تتمتع بالبقاء و تستفيد من مباهج الحياة يتحتم عليها أن تنضم إلى أحد المعسكرات القوية في العالم، وتعلن عن ولائها وولاءها للمعسكر الذي أحبته ، و تواليه كل إعجاب و تقدير »

هذا ما يظنه أو يقوله «عقلاء» العالم اليوم، ويرون من السياسة الناجحة أن تخضع القوى الصغيرة أمام القوى الكبرى، و تعترف لها بالفضل و الأهمية في السياسة الدولية و تعتبرها العقل الموجه في كل وقت وكل مناسبة فتعيش عالة عليها، مفتقرة نحوها في كل صغير و كبير، تمد إليها يد الاستمداد والاستجداء كلما أرادت أو شعرت بخطر يحوم حولها من عدو .

و قد كانت الشعوب المسلمة أول فريسة لهذا الفكرة التي نادت بانضواء الدول الصغيرة إلى المعسكرات الكبيرة ، و انبرى قادة هذه الشعوب يوجهون وفاءهم وولاءهم إلى المعسكرات الكبيرة ، و يستدنون إليها في التخطيط السياسي ، و يؤلونها كل ثقة لكي يؤمنوا مناصبهم و مصالحهم في شركات التأمين التي لم تفتح إلا لهذا الغرض .

و قد كان من نتيجة هذا التأمين السياسي أن قادتنا في الشرق فقدوا كل كرامة و كل ثقة ، و حتى محوا بأيديهم و تاريخ شعوبهم، و خسروا المناطق والأرض والأموال و الأرواح ، و حرموا كل نعمة الهناء و السعادة ، و ابتعدوا عن كل مفخرة ومبرة ، و أقصوا عن كل حرمة وبطولة ، و لكنهم ضاعوا بكل ذلك نفساً ، و قروا بكل ما حدث عيناً ، ولم يكترثوا ما أصاب الشعب و الوطن و التاريخ ؛ من عار أو شنار، ولم يحفظوا بما ذهب من رقعة الأرض و مساحة البلاد .

وذلك لأن كبيرهم ضمن لهم بمصالحهم الشخصية ، وأمن لهم كراسي الحكم التي هي أغلى من كل شئ من الشعب والوطن ، و الدين والأخلاق ، إنها أثمن عندهم من ذلك التاريخ العظيم الذي لم تعرف الانسانية في رحلتها الطويلة أجل منه ، و لا أكثر منه نزاهة و بطولة و خلوداً .

إنهم أدوا مقابل هذه البضاعة الرخيصة و هذا المتاع الزائل الحقير أبخس ثمن ، و باعوا كل ما كانوا يملكونه من كرامة ومجد بثمن بخس دراهم معدودة؛ ومواعيد معسولة، وربطوا مصير أمتهم و بلادهم بأعدائهم الذين لايرجون لهم إلا شراً وفتنة ولايبغون لهم إلا علقما و حنظلا ، فيا ليتهم يفهمون .

شعوب الشرق و قادتها

تابع «الافتتاحية» على ص ١

و وفاء ، و أن ينظروا إلى شعوبهم و إلى ما تتصف به من مثل وأخلاق بنظرة تكون كلها زراية و استهانة و بهاتين النظرتين وحدها يمثلون شعوبهم في الخارج و يقودونها و يحكمونها في الداخل و يحلون مشاكلها وقضاياها في السياسة و الاجتماع و يقررون مصيرها و أهدافها في الحياة فلا غرو إذن أن تأتي سياستهم و قيادتهم المتعارضة مع الحقائق الوطنية و القومية و الانسانية بكل فشل و خيبة و عدم الرضا والطمأنينة و بمهانة و ذلة .

فانما الذي وقع في فلسطين و الذي حدث من فشل الحكومات العربية المسلمة هو من هذا القبيل ؛ و الذي وقع من إحداث إنقلابات في الأوضاع السياسية والثقافية و المدنية باسم الثورات الشعبية الاصلاحية ثم من قطع الألسنة و فرض الخنوع و كبت الضمائر الحرة ومن إهدار كرامة الدين ، و من قطع الصلة بينه و بين نفوس أتباعه بعد أن كانت قائمة ثابتة منذ مآت من السنين و كانت سبباً من أعظم الأسباب لبسط السلطان العربي الاسلامي الواسع في أرجاء العالم ؛ كل ذلك و غيره مما وقع في السنوات الماضية هو أيضاً من هذا القبيل .

و ذلك لأن قادة العرب و المسلمين اليوم إنما تربوا كلهم في أحضان المربين الغربيين و أن كل ما نهلوه من علم و ثقافة و خلق و فضيلة إنما نهلوه من مناهل الغرب المغارة لمناهل الشرق و الاسلام .

فشعوب الشرق اليوم هي جماعات و أفراد طبعوا على الطبقة الانسانية و الخلقية البسيطة البريئة ، أما قادتها و زعماؤها فهم تلاميذ مفكري الغرب ومثقفيهم ممن لم يعرفوا للشرق إلا العداء و الخلاف ، فظهر بذلك مفارقات شديدة بين شعوب الشرق و قادتها ؛ وبين عامة هذه البلاد و بين حكامها ، فالأول مهما يريد شيئاً و الآخر منها يريد شيئاً آخر و لا يتفقان إلا في مجال الكلام و في بعض الظاهرات التي لا تعدو تضليل الشعوب و بهرجتها بوسائل الاعلام و الدعاية .

فالى متى تستمر مخادعة هذه الشعوب و إلى متى يقوم قادتها بالخطب البهلوانية و الأكاذيب الخلابة و الوعود الساحرة التي لا يكون وراءها إلا السير في مؤخرة قافلة العبيد للشعوب البيضاء .

صلة المسلمين باللغة العربية..

بقية المنشور على ص ٤

يؤمن بها أي شاهد على نجاحها في حقل نشر اللغة العربية التي يتبجحون بها كثيراً ، والتي يستغلون اسمها كثيراً ، هذه معجزات الاسلام فأين معجزات القومية العربية ؟

و النظرة العجلى على كتاب والدي مولانا عبد الحي الحسني رحمه الله « الثقافة الاسلامية في الهند » هذا الكتاب طبعه بجمع اللغة العربية في دمشق تكفي لمعرفة ضخامة انتاج علماء شبه القارة الهندية في حقل الثقافة الاسلامية ، و في كل فن من الفنون العربية مآت من المؤلفات؛ من الذي دفعهم إلى هذا الانتاج الضخم ؟ لا حكومة كانت تكافئ ، و لا مجتمع يعترف بفضلهم ؛ و لا جائزة تشد ، ولاتشجيع يتالونه ، لا شئ إنما هو في سبيل الاسلام ، في سبيل خدمة العقيدة الاسلامية ، في سبيل خدمة تلك اللغة التي أحبوها وأحلوها في حياة قلوبهم ، وسويداء نفوسهم ، أحبوها أكثر من لغتهم ، لأنها لغة رسولهم، لأنها لغة كتابهم الذي أخرجهم من الظلمات إلى النور ، الذي أخرجهم من الجاهلية إلى الاسلام ، الذي أخرجهم من حكم الناس للناس ، و من استعباد الناس للناس إلى حكم الله وحده .

هذه معجزات الاسلام الخالدة ، و إذا زرتم هذه البلاد تروتها متمسكة بأهداب اللغة العربية ، عاضة عليها بالنواجذ ، و كل شئ يزهدهم فيها ، إن كل عامل من العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية كلها يغري بزهدهم و انصرافهم عنها ، و لكن قوة الاسلام هي التي تربطهم بهذه الفنون .

● صلة المسلمين باللغة العربية صلة روحية ، عاطفة وجدانية ●

● إنها معجزة الاسلام

● فهاتوا معجزة أخرى

تساوي هذه المعجزة الخالدة

و لكنني أحدثكم عن اللغة العربية ، عن خدمتهم للمعاجم العربية ، عن انقطاعهم إلى دراسة اللغة العربية الفصحى ، عن تحقيق غريبها ، وجمع شواردها ، وتدوين معاجمها ، فهنالك مآثر لغوية تتجمل بها المكتبة الاسلامية العامة ، فضلا عن المكتبة الهندية، هنالك معاجم ألفت في إيران ، ألفت في شبه القارة الهندية ، و هي تعتبر في طليعة المعاجم العربية ، و مصدراً للمعاجم العربية التي تبعتها .

ما الذي دفع هذا الرجل العجمي الذي قضى حياته في بلاد الهند كالعلامة الشيخ حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (م٦٥٠) إلى أن يؤلف كتابه العظيم العباب الزاخر في اللغة ، إنني لا أستغرب أنه ألف كتابه مشارق الأنوار في الحديث ، و لكنني أستغرب أن يؤلف معجماً كبيراً في اللغة العربية .

وكتاب تاج العروس شرح القاموس من ألفه ؟ ألفه رجل هندي سليم من ذؤابة أسرة هندية قديمة تنتمي إلى بيت الرسول عليه الصلاة والسلام إنه العلامة السيد مرتضى الزبيدي (م ١٢٠٥هـ) غلب عليه لقب الزبيدي لطول إقامته في زبيد اليمن ، إنما هو البلكرامي ، وبلكرام تقع في الولاية الشمالية الغربية قريب من بلدي .

أنشدكم بالله ، إذا لم تكن هناك قوة العاطفة الاسلامية و قدسية اللغة العربية التي حلت في قرارة النفوس ، فأي دافع و أي طمع في المال و المادة كان يدفع مثل هذا الرجل إلى تأليف مأثرته العظيمة .

هل يوجد لذلك نظير في تاريخ الثقافة الانكليزية المنتشرة في الهند ، لقد حكم الانكليز في الهند أكثر من قرن ؛ ونشأت تحت حكمهم أجيال وتعلم في جامعاتهم أزكى شباب الهند و تخرج فيها ألوف الآلاف، فهل وجد محقق لغوي ألف معجما يعترف به أدباء الانكليز، أو صاحب أسلوب خاص يعرف به ، أو مؤرخ كبير أو مؤلف نال إعجاب الانكليز ؟ إنني سألت في الهند و سألت في انجلترا هل يعترف أدباء الانكليز بأديب مسلم هندي أو بأديب هندوسي ، قالوا : لا يعترفون إلا ببضعة أشخاص و في نطاق محدود ، هل استطاع الذين تعمقوا في الدراسة اللغوية في كيمبرج وآكسفورد وفي جامعات الهند الكبيرة أن يخرجوا للعالم أدباً يفتن به الانكليز ، ولماذا لم تسطع اللغة الانكليزية مع أنها لغة عصرية يتكلم بها ملايين من البشر ، والآداب الانكليزية التي تدرس في جامعات كثيرة أن تخرج نوابغ و عبقريين فيها في الهند ؟ ، و لماذا لم يتيسر للشعوب المحكومة للانكليز أن تجب رجالا يزاحمون الانكليز في هذه الآداب مع كثرة الدوافع بأسباب التشجيع ؟ ، و تيسر ذلك لعلماء الهند في العلوم العربية و آدابها في ظل حكومات غير عربية ؟ هذا الآن صلة الشعوب المحكومة باللغة الانكليزية ، صلة مادية سياسية أو اقتصادية بمجرد عن كل عقيدة و عاطفة ، أما صلة المسلمين باللغة العربية فهي صلة روحية ، دينية ، عاطفية ، و جدانية ، و شتان بين الصلتين . ! !

أسألكم بالله ماالذي دفع السيد مرتضى البلكرامي إلى تأليف شرح القاموس ؟ هل القاموس كتاب مقدس ؟ هل القاموس صحيح البخاري ؟ هل القاموس كتاب فقه ؟ لا ، إنما هو كتاب يخدم اللغة العربية التي نزل فيها القرآن ، لو لا هذه الصلة الكريمة لولا هذه الصلة الحبية ، هذه الصلة التي يحرص عليها الهندي والايراني و كل عجمي ، لما توفر هذا الرجل العظيم ؛ هذا العبقري ؛ على دراسة هذه اللغة و التعمق فيها ، و النزول في أحشائها ، إلى أن يستطيع أن ينتج هذا الكتاب العظيم .

أيها الاخوان ، إنها معجزة الاسلام، أيها القوميون هاتوا معجزة تساوي هذه المعجزة الخالدة ؟ .

بقية الخطاب الذي ألقاه سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في المدينة المنورة في شعبان الماضي .

هل أزيدكم أيها الاخوان استغراباً و إعجاباً ، هل أزيدكم الشواهد و الدلائل على إعجاز هذا الدين ؟ ما هي أكبر المصادر في شرح المصطلحات الفنية العربية ، إن هناك كتابين لا ثالث لهما بهذه المكانة العلمية ، إسألوا أهل الاختصاص في هذا الفن ، لم يؤلف في التاريخ الاسلامي الطويل كتاب أحسن في شرح المصطلحات العلمية من كتاب «كشاف اصطلاحات الفنون» للشيخ محمد أعلى التهانوي من رجال القرن الثاني عشر وكتاب دستور العلماء للشيخ عبد النبي الأحمد نكري ، و كل كتاب من هذين الكتابين ، إنما ألف في الهند ، يؤلفان في بيئة لايتكلم بها أحد بالعربية ، ولكنها معجزة الاسلام، نعم ولكنها نتيجة هذه الصلة العزيزة ، هذه الصلة الروحية العميقة التي تقوم بين اللغة و بين هذا الرجل ، و بين شعب هذا الرجل و بين عواطف و مشاعر هذا الرجل ، وهذه قطرة من بحر .

أيها الاخوان ، إذا حدثتكم عن إنتاج علماء القارة الهندية في حقل اللغة العربية ، في حقل الثقافة الاسلامية ، في حقل العلوم التي نبعت و انبثقت من القرآن ، كالصرف والنحو و علوم البلاغة ، و أي صلة للعجم بعلمي الصرف والنحو وبالعروض العربي و البديع والمعاني والبيان و بعلوم البلاغة ؟ ؛ أي صلة بينهم و بين هذه العلوم ؟ إنهم في زحمة من علومهم ، و من الفنون التي قد تفنن فيها آباؤهم ، وبلغوا الذروة العليا فيها، وقد كانوا في شغل شاغل عن الاعتناء بهذه العلوم العربية ، لعلكم لا تصدقوني ، إذا قلت لكم إن رجلا قدر أنه بقي ومات قريباً في سنة ١٣٦٦هـ اسمه الشيخ محمود حسن التونكي هو شقيق أستاذي الذي قرأت عليه علم الحديث ، هذا ألف كتاباً اسمه « معجم المصنفين » قد ذكر فيه كل من وصل إليه علمه ممن أثر عنه تأليف في العلوم العربية أو في العلوم الاسلامية ، هذا كتاب يقع في ستين مجلداً ، اشتمل على عشرين ألفاً من الصفحات ، و فيه تراجم أربعين ألف شخص ، قد طبع من هذا الكتاب أربعة أجزاء في بيروت على نفقة حكومة حيدرآباد.

أي معجزة أعظم من هذه المعجزة في هذا العصر ، هاتوا أيها القوميون دليلا واحداً على إخراج هذه القومية العربية آية

البقية على ص ٤

الباحث عن ربه

و الخروج ، و الله إنهم لمجتمعون بفناء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم . يزعمون أنه نبي .

لم يكد ينتهي اليهودي من روايته لابن عمه : حتى قفز سلمان إليه من فوق النخلة و أغرقه بسيل من الأسئلة عن خبر النبي الجديد .

و كان جواب سيده عليه لكمات عنيفة أسكتت سلمان . .

استرجع كل أحداث الماضي . . و تذكر وصايا الأسقف له عن صفات النبي الجديد . . و بدأ يتتبع أحجاره حتى عرف مكانه . فجمع تمرات في حجره . و تسلل خارجا من وكر اليهودي . حتى انتهى إلى النبي .

و يقول سلمان الفارسي :

و دخلت على النبي . و قلت له :

إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة . و هذا شئ كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم .

و بسط سلمان التمر بين يدي الرسول و أصحابه . . ولكن الرسول لم يقدم يده . و نظر إلى أصحابه من حوله و قال لهم : كلوا . .

و أكل أصحابه التمر إلا هو . .

و قال سلمان محدثاً نفسه :

هذه واحدة . .

وقفل راجعاً إلى بيت سيده اليهودي . و جمع تمرات ، ثم أعاد الكرة في اليوم التالي ، و قدم التمر للرسول و هو يقول :

إني رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية أكرمتك بها . .

و تقبل الرسول الهدية . .

فصرح سلمان لأن آية أخرى قد تحققت ، و لكنه لم يعلن عما في نفسه للرسول . . و انصرف عائداً من حيث أتى . . و بدأ يفكر في وسيلة جديدة يحاول أن يكتشف بها العلامة القائمة في كتف الرسول ، والتي أنبأه بها الأسقف . . و تتبع الرسول في كل مناسبة . . و أخيراً سنحت فرصته . .

و يقول سلمان و هو يقص تاريخه : جئت رسول الله ﷺ ، و هو في طريقه إلى مقابر المدينة ، و قد تبع جنازة رجل من أصحابه ؛ وكان عليه شملتان ، فلما استقر به المقام ، تقدمت و سلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، لعلي أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي . . فلما رآني رسول الله استدرت ، عرف أني أتثبت من شئ وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره .

فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكببت عليه أقبله و أبكي . . فقال لي رسول الله تحول . .

فتحولت ، فقصصت عليه حديثي . . فأعجب النبي بالحديث . و طلب مني أن أقصه على أصحابه . . و عرضت قصتي كلها عليهم . .

ثم قال لي الرسول عليه السلام :

كاتب يا سلمان . .

و كانت هذه عادة العرب ، يتعاقد العبد مع السيد على أن يدفع العبد قدراً من المال في مقابل عتقه . .

و يقول سلمان ، و ذهبت إلى اليهودي ، و عرضت عليه المكاتبة . . و لكن الرجل غالى في ثمني ، فقبلت كل شروطه . . وكان ثمني أربعين أوقية من الذهب ، وأن أزرع له ثلاث مأة نخلة في أرضه . . وعدت للرسول و أخبرته بشروط اليهودي . فجمع الرسول أصحابه و قال لهم :

أعينوا أخاكم . .

و انهالت الهدايا و التبرعات على سلمان الفارسي ، و قدم له أصحاب الرسول بفسائل النخل التي سيزرعها ، حتى اكتمل له العدد المطلوب في أيام . .

ثم جاء الرسول و أخبره بما فعله أصحابه فقال له الرسول :

إذهب يا سلمان ففقر لها . فإذا فرغت فأنى أكون أنا أضعها بيدي . . .

و ذهب سلمان الفارسي و معه بعض أصحاب رسول الله إلى أرض اليهودي . و في عزم و إصرار حفروا ثلاث مأة حفرة . . وأعدو المكان لزراعة النخل . . ثم عادوا إلى أرض اليهودي . و طلب إليهم أن يعينوه على زرع النخل . . فكان الصحابة ينقلون إليه الفسائل و يقوم هو بوضعها في الحفر المعدة لها و يسوي عليها التراب .

و يقول سلمان :

و عكفت على رعي النخيل و تعهدتها . . . فلم تمت منها واحدة . . ثم جئت الرسول و أخبرته بما فعلت . . ثم عدت إلى اليهودي و قلت له إني أديت نصف ثمني

و بعد أيام جاءني رسول من قبل الرسول يدعوني للقائه . فهرولت إليه . . ووجدته كمهدي به باشا هاشا و . فأجلسني إلى جواره ثم ناولني بيضة من ذهب بعد أن قبلها و قال لي :

خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان

فقلت له :

و أين تقع هذه يا رسول الله مما علي . .

فقال الرسول :

خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك . .

و أخذ سلمان البيضة ، و هو يكاد يطير من الفرح . . وذهب إلى حيث يقيم اليهودي ، ويقول سلمان :

فوزنت لهم منها ، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية ، و أوفيتهم حقهم . . و لم يستطع اليهودي إلا أن يعلن عتقي . . و صرت حراً . .

و شاع نبأ عتق سلمان في المدينة . . و فرح به المؤمنون ، و حزن اليهود و المشركون . .

و لزم سلمان رسول الله كظله . . حتى قال عنه الرسول «سلمان منا أهل البيت» .

و قال :

« إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة : علي و عمار و سلمان » .

و كان سلمان قد تخلف بسبب الرق عن غزوتي بدر و أحد ، فحرص بعد ذلك ألا تفوته غزوة أو سرية .

و كان لحظوة سلمان في الدفاع عن المدينة الفضل الأكبر في فض الحصار . . فقد أشار على الرسول بحفر الخندق ، كما كانوا يفعلون في الدفاع عن «مدن الفرس» ، ووافق الرسول على حفر الخندق ، واشترك مع أصحابه في عملية الحفر . .

و كان سلمان حريصاً على أن يكسب قوته من عمل يده فاحترف صناعة الخوص ، وكان ينفق العطاء الذي يصرف له من بيت المال على الفقراء المسلمين . .

و لقي سلمان ربه في المدائن ، وعاش أكثر من قرن ونصف .

(مع الشكر لجريدة «البلاغ» الكويتية)

صفحة الشباب والطلاب

هناك عدة أمراض اجتماعية ، تنتشر آثارها الوبائية في الناس و تصيبهم جماعات و أفرادا كما أن تلك الأمراض تنتقل بكل سهولة من شخص لآخر إذ لم تعالج ، و يحدق خطرها بالمجتمع إذا لم تستأصل ! و هي في مفعولها القوى و ضررها الشديد تشبه السرطان و الطاعون كما أن الطاعون و ما يشبهه في الضراوة يتسرب إلى الجسم الانساني فيأكله أكلا و تزهق النفوس ازهاقاً ، فكذلك تلك الأمراض التي نسميها أمراضاً اجتماعية وبائية .

النميمة التي نحن في صدد البحث عنها في هذه العجالة ، عدادها في النفس الطائفة من الأمراض ، و هي كما وصفها بعض من له إلمام بالعلوم الاجتماعية و السياسية بأنها نقل كلام شخص لآخر على وجه التحريش والافساد ، وقال غيره من العلماء الاجتماعيين : النميمة نتيجة شعور عدواني ينبعث في نفس شخص فيسوقه إلى تطاول اللسان ضد غيره من الاخوان و البحث عن مواطن ضعفه و عيوبه فاشاعتها في الناس و هو غائب ، و بعبارة أكثر وضوحاً ، إن النميمة كلام مزور ينمقه الكذاب لخداع الناس يقصد من وراءه الوصول إلى إشباع غريزته الحيوانية واقناع ضميره نحو ما يوجد نقائص فطرية في جسمه أو أخطاء عملية في حياته مقابل ما يوجد في أقرانه و زملائه من حسنات اجتماعية أو عادات خلقية عالية .

مهما كانت تصاريف النميمة فانها في البدء و النهاية عمل شر في ذاته أثم و ذنب في ارتكابه ، النمام لا يمشي بها إلا اخفاء لعيوبه أو حطاً لشأن أخيه ، كل ذلك في الواقع عبث بالوحدة و إفساد للمجتمع وتعد للحدود وانتهاك للحرمات ، والاسلام لا يرضى بذلك و لا يسمح به .

كم من أناس بسطاء يقعون في مثل هذه الجريمة الشنيعة فيرتكبونها تساهلا عنها و تهاوناً فيها ، غير مبالين بوخامة العاقبة وسوء النتيجة غير مفكرين فيما يجر ارتكابها إلى وقوع فتنة و فساد في أسرة فتتفكك أجزاؤها ، نفاق و شقاق بين الأخوة و الأصدقاء ، فيتفرقون .

لو عكفنا قليلا على النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة التي قد وردت في هذا الشأن ، و اطلعنا على أقوال العلماء لأدركنا حقيقة هذا المرض الاجتماعي و خطورته و أدركنا مدى ما يضر ويترك من آثاره الوبيئة الفاسدة في المجتمع ، وقد قال بعض السلف الصالح رحمه الله : يفسد النمام والكذاب في ساعة مالا يفسده الساحر في سنة ، و إلى نفس هذه الحقيقة أشار نبي الحق صلوات الله وسلامه عليه حين قال : إن أبغضكم إلى الله المشاؤن بالنميمة والمفرقون بين الأحبة .

و لكن الصورة التي أعطانا القرآن عن رذالة عمل النمام و شناعة موقفه نحوه ؛

النميمة
مرض اجتماعي

الأستاذ محمد يوسف الكاظم

و نحو الانسانية ، صورة واضحة دقيقة حيث شبه النمام المغتاب بكلب يرتاد المجزرة فيأكل من لحم اخوته من الحيوانات ثم يعود و الدم يتقاطر من أنيابه أو يضع يذهب إلى المقابر فيحفر عن قبور الموتى ثم ينهش من لحمهم و هم لا يشعرون .

إذاً يجب علينا جميعاً أن نسعى دائماً في حفظ اللسان و إبعاده عن التدخل في حديث يقصد به هدم بنيان المسلمين و تكدير الجو بينهم و ايذاؤهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، هذا في جانب و في جانب آخر أن نحاول دائماً خلق جو الأخوة والود و الوئام ، أما النقد لغرض الاصلاح ورفع الشأن فهو أمر محمود نافع ما لم يتجاوز حدود العلم و الأدب و الكرم و الشرف و يكون بريئاً صريحاً ولا يكون ذريعة لنيل من عزة الناس وكرامتهم كما يفعل الكثيرون ، وإلا فلم يبق أي فرق بين هذا النقد و الغيبة التي في طبيعتها تخالف مصالح الشريعة ومفاد الأمة .

و قال تعالى « لا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » .

تتمة المنشور على ص ٣

هب ؛ لو كان الأمر على عكسه لاقتنع الانسان بالسعي والجهد للحصول على الشهوات المادية لا غير ، إن خالق هذا الكون يتصف بجميع صفات الكمال و يتنزه عن كل نقص و عيب ، و الدنيا بنفسها شهادة صادقة تؤيد و تهدي إلى حكمتها العميقة .

وبعدما ترتبط الانسانية بهذه الصفات ، الصفات اللاهوتية و تتصل بها ، تستكمل مواهبها الخلقية الطبيعية إلى أوج الكمال .

ولا يبقى التخالف بين الظاهر والباطن و ينقلب العالم من الفساد إلى الأمن و الموافقة والسلام ، و إنما هذه هي الصورة الوحيدة المنفردة لنجاح الانسانية و سعادتها لا غير ، إنما هو الصراط المستقيم والسفر الطويل لحياتها .

وكلما تحكم و تغلب الروح على المادة سيهتدي الانسان إلى المساواة والموافقة ، هذه هي غايتها وهدفها و طريقة عملها — ولكن الانسان كلما يغمض عينه عن تغذية الروح افتطرتها تكون الحياة فساداً والعالم يكون مقتلا للقيم الانسانية و الأمن و السلام .

تتحول الحياة من دار السلام إلى الفساد و تفرغ من رسالة الأمن الذي دعا إليه محمد ﷺ والمسيح بن مريم ، و تحل محلها رسالة البوار التي دعا إليها «كارل ماركس» و «بنين» و «استالين» و غيرهم ، فتكون الحياة مبتلاة بالفساد .

و إذا كانت الحياة مبنية على الجدلية لا يمكن أن يوجد فيه الصلح و الأمن و السلام .

إن الصفات الجامعة التي تنتسب إلى خالق الكون سبحانه و تعالى و تتجاوز من العالم اللاشعوري إلى النبات ، و من النبات إلى الحيوان و من الحيوان إلى الانسانية .

و هذا السفر الطويل لاشك أنه يدل على سلسلة للتقدم المتواصل و تكون هذه كلها تحت حكمته البالغة .

و بالعكس من ذلك إن من يؤمن بالمادة اللاشعورية و يتصورها خالقاً لهذا الكون و كذلك يتصور أن هذا الكون نشأ على الحوادث فانه يتيه في جهل مستمر .

فلابد من ترك هذه النظرات الضالة لعقل الانسان السليم و فكرته . .